لطبائك ولا تنظر يا امير المومنين الى قدرك اليوم وانظر الى قدرك غدا وانت ماسور
في حبايل الموت وموقوف بين يدي الرب في مجمع من الملايكة والرسل وقد عنت
الوجوه للحي القيوم • اني يا امير المومنين وان لم ابلغ في عظتي ما بلغ اولو النهى قبلي
فلم آلك شفقة • ولا ادخرت عنك نصيحة ولا قصرت في موعظتك • فانزل
كتابي اليك منزلة • وتفرغ لسماعه فراغ من يرجو الانتفاع به وليهن عندك
مرارة الدواء لما ترجوه من عاقبة الشفاء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وقيل سمع الحسن رجلا يدعو على الحجاج فقال لا تفعل رحمك الله انكم
من انفسكم اوتيتم انا نخاف ان عزل الحجاج او مات ان تليكم القردة
والخنازير فقد **روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمالكم اعمالكم وكما
تكونون يولى عليكم **ولقد** بلغني ان رجلا كتب الى بعض الصالحين يشكو
اليه جور العمال فكتب اليه يا اخي وصلني كتابك تذكر ما انتم فيه من جور
العمال وانه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية ان ينكر العقوبة وما اظن الذي
انتم فيه الا من شوم الذنوب والسلام **ولقد** بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه
خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل تبارك يقول انا الله لا اله الا انا مالك
الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني منكم جعلتهم عليه رحمة
ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن
توبوا الى اعطفهم عليكم **وقال** الاشعث كنت عند الحسن حتى
دخل عليه رجل مصفرة طيلسانه من اهل البحرين فقال يا ابا سعيد اني اريد
ان اسالك عن الولاة فقال الحسن سل عما بدا لك فقال ما تقول في ايمتنا هولا
قال فسكت مليا ثم قال وما عسى ان اقول فيهم وهم يلون من امورنا خمسا
الجمعة والجماعة والفيء والثغور والحدود والله ما يستقيم الدين الا بهم
وان جاروا وان ظلموا والله لما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون والله ان
طاعتهم لغبطة وان فرقتهم لكفر قال فقال الرجل يا ابا سعيد والله اني لذو
مال كثير وما يسرني ان يكون في امثاله واني لم اسمع منك الذي سمعت فجزاك
الله عن الدين واهله خيرا **وسئل** الحسن عن الحجاج فقال يتلو كتاب الله ويعظ
وعظ الابرار ويطعم الطعام ويوثر الصدق ويبطش بطش الجبارين • قالوا

فما ترى في القيام عليه فقال اتقوا الله وتوبوا اليه يكفكم جوره واعلموا ان عند
الله مجاحين كثيرا **وكان** يقول هولاء يعني الملوك • وان رقصت بهم الهماليج
ووطي الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم الا ان الحق الزمنا طاعتهم
ومنعنا من الخروج عليهم وامرنا ان نستدفع بالتوبة والدعاء مضرتهم فمن
اراد الله به خيرا لزم ذلك وعمل به ولم يخالفه انتهى

الفصل الثامن فيما روي عنه من المواعظ والحكم في ساير الاشياء

كان رحمه الله يقول الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله وكان ذلك شانه
اذا اراد ان يامر بشي بدا بنفسه ففعله واذا اراد ان ينهى عن شي انتهى عنه
وكان يقول اتصل بي ان بعض الصالحين جعل على نفسه ان لا يراه الله ضاحكا
حتى يعلم اي الدارين داره الجنة ام النار فيقول الحسن لقد عزم رحمه الله فوفى
بعزمه وما رئي ضاحكا حتى لقي الله **ومر** الحسن برجل يضحك فقال
يا ابن اخي هل جزت الصراط فقال الرجل لا قال فهل علمت الى الجنة تصير ام
الى النار فقال لا قال ففيم الضحك عافاك الله والامر هول قيل فما رئي الرجل
ضاحكا حتى مات **ورأى** الحسن قوما يتضاحكون ويتغامزون ويتدافعون
بعد انصرافهم يوم الفطر من صلاة الفجر فقال يا قوم ان الله سبحانه جعل شهر
رمضان مضمارا لعباده يستبقون فيه بالطاعات الى رحمته ويجتهدون
في الاعمال ليفوزوا بدخول جنته • فسبق اقوام ففازوا • وقصر آخرون فخابوا
والعجب كل العجب للضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر المبطلون
اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد
ثوب وترجيل شعر فان كنتم وفقكم الله قد تقرر عندكم ان سعيكم
قبل وعملكم الصالح قد رفع فما هذا فعل الشاكرين وان كنتم لم تتيقنوا
ذلك فما هذا فعل الخايفين **وكان** يقول ابن آدم اقلل الضحك فان كثيره
يميت القلب ويزيل البهجة ويسقط المروة ويزري بذي الحال **وكان** يقول
روي ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى اكحل
عينيك بالبكاء اذا رايت الغافلين يضحكون **وعاد** الحسن عليلا فوافقه وهو
في الموت ورأى تقلبه وشدة ما نزل به فلما رجع الى داره قدموا طعاما فقال
عليكم بطعامكم وشرابكم فاني رايت مصرعا لا بد لي منه ولا ازال اعمل حتى القاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)